

من تصريحات وايزمن وطبقا لها ، خلق اليبشوف امرا واقعا ووضعوا العالم امامه .

في هذه الاثناء ، كانت الدول العربية تعقد المؤتمر تلو الاخر . وفي ١٥ أيار ١٩٤٨ ، اثر انتهاء الانسحاب البريطاني ، تجتاز جيوش عدد من الدول العربية حدود فلسطين حاملة مخططات هجومية واسعة المرامي ، بيد انها لم تستطع ، في النهاية ، ان تحتل ، عدا استثناءات نادرة ، سوى جزء من المناطق المتروكة للعرب بموجب قرار التقسيم ، اذ ردتها قوى اليبشوف العسكرية على سائر الجبهات .

هنا ايضا كانت الهزيمة شيئا عقلانيا : (١) كان استعداد تلك الدول العربية للانخراط بعمق في القضية ضعيفا ، فضلا عن انها كانت مغرورة اذ توهمت ان عرضا بسيطا للعضلات ، سيكفي لحمل اليهود على الاستسلام ، ثم يلي ذلك اتفاق يترك لليشوف من الارض اقل مما خصتهم به هيئة الامم المتحدة (٢٠) .
دوافع قرار التدخل كانت متناقضة ، ولم تكن متمحورة حول انقاذ فلسطين : الاردن كان يريد توسيع رقعة دولته بضمه الضفة الغربية ، ودول عربية اخرى كان همها معاكسته او تقليص مكتسباته . ومن هنا لم تحارب الجيوش العربية بقيادة واحدة ، بل حارب كل جيش على حدة وتبعاً لاهداف دولته واغراضها السياسية (٣٠) . الجيوش العربية كانت انذاك بقايا جيوش كولونيالية ، تفتقر الى خبرة قتالية مناسبة ، فضلا عن ان معنوياتها لم تكن عالية ، وفساد ضباطها كان ظاهرة ملفتة ، ناهيك عن ارتهائها للغرب ، بخاصة انكلترا ، في ما يتعلق بالسلح والذخيرة (٤٠) حتى من الناحية العددية ، كان قوام الجيوش العربية المحاربة مجتمعة مساو تقريبا لجيش اليبشوف (٢٥٠٠٠ لكل من الطرفين) ، الذي كانت خطوط مواصلاته اقصر بكثير من خطوط مواصلات الجيوش العربية . ولكن في تموز ١٩٤٨ أصبح قوام جيش اليبشوف ٦٠٠٠٠ جنديا ، مقابل ٤٠٠٠٠ جندي عربي (١٢) .

IV

هذا العرض المكثف لخطوط القوة في السياسات الاستعمارية الانكليزية في فترة ١٩١٧ - ١٩٤٨ ، ثم التطورات التي اصابت المسألة الفلسطينية في هيئة الامم المتحدة وصولا الى حرب ١٩٤٨ ، لن يعجب الذين اعتادوا المنهج المؤامروي في التفسير (ومن الواضح انه منهج امثالي ورجعي) ، وسيروونه « جد سطحي » ، لانه لم يغص في « اعماق » السياسات الاستعمارية بوجه عام